



السوريون جميعا يلاحظون السيطرة الطائفية على الجيش وفروع الأمن، ولكن وحدهم المساكين الذين قدر لهم العيش في المناطق التي يتواجد فيها بعض الطائفيين - مثل حمص يعانون من التسلط والتمييز الذي امتد إلى كل المؤسسات والدوائر والشركات إلى حد الإهانة.

ولو نظرنا لدوائر المنطقة الوسطى مثلاً سنجد نفس التمييز الطائفي (شركة الاسمنت، الحديد ، المطاحن، الصوامع ، الري ، الفوسفات ، السماد، الكهرباء، النقل الخام.. سادكوب، المصفاة ، المطاحن ، السكر والزيوت ...) حيث: - عناصر مكتب الدوام عصابة من الطائفيين متكاففين لتسهيل الهروب من العمل لإدارة مصالح خاصة من مدجنة أو مزارع أو تهريب ونحوه - ومثلها عناصر إدارة المشتريات والمخازن لتسهيل السرقة - من الضروري أن يكون عناصر هيئة الرقابة والتفتيش من الطائفيين لتغطية الفساد وتبريره -، وكذلك جبة الرشوة بسميات مختلفة كالتمويلين والبلدية ودوريات الصحة وما شابه .. الخ. (بالإضافة لدوريات الأمن طبعا) ... قد يطعمون هذه العناصر بعناصر ثانية من طوائف أخرى للتمويله ولكن بشرط أن تكون إما فاسدة للعظم أو مهمسة لا تعرف كوعها من بواعها ولا تدري ما حولها من اختلالات ومؤمرات ، وهؤلاء هم كشهد الزور لتبرير الفساد ، هذه التصرفات هي سبب التخلف الاقتصادي وغيره بعد أن كنا ننافس الاقتصاد الكوري والماليزي والإسباني أما باقي الشعب فهو من الدرجة الثانية، يعمل المواطن بصمت ليسرق غيره تعبه، كان الأمر أولاً بالقرية ثم أصبح علينا واضحنا ويدون خجل حتى الوظائف أصبح معظمها حكراً على الطائفيين ، تركوا أراضيهم ومزارعهم للنزة بدون إنتاج ، واحتكروها إلا النادر فخصصوها لمن يرشيهم أو يتملقهم ، وبقي المواطنون الآخرون للبطالة لا أرض ولا وظيفة ومع الأيام ومع زيادة سيطرة وقوة عصابة الأسد ازداد طمعهم وطغيانهم فطاردوا الباعة الجوالين وضيقوا على المحلات بفرض ضرائب كيدية أو مصادرة إن لم يدفعوا رشاوى باهظة لهم ..

أصبح الطائفي ولو كان فاشلاً أو لصاً مسؤولاً عن الشرف والأمانة ومسؤولًا عن العمل وإنقاذه وو ... وفي الحقيقة أن هذا الطائفي - الذي يصف من يعترضه بالخائن أو الفاشل أو الطائفي - هو طائفي للعظم ، لص للنخاع ، وهو الانتهازي وهو الذي يهرب من عمله، وهو الذي يسرق وهو الذي يرتشي وهو الذي يكرر الخطأ والإهمال، قد يوجد شخص غيره يحمل بعض هذه

الصفات ولكنها إن اجتمعت فلا تتحمّل إلا فيه ، ليس لأنّه طائفي فحسب ، بل لأنّه ببساطة لن يحاسب ، هذا الطائفي أمن من العقاب فأساء الأدب ويابع الضمير إن وجد أصلاً أدب أو ضمير . ومن الذي سيحاسبه، من كلفوه بالمحاسبة هو أحد الاثنين الأول وهو الشائع يكون أشد طائفية منه قد عينوه لخدمة هؤلاء يغمض عينه عن تزوير بالملايين ويستشرف على مسكيّن قد أضاع قلماً أو كرسياً مهترئاً فيغرمه بثمن جيد عوضاً عنه الثاني وهو نادر يكون شخصاً سافلاً من الديمّي يعمل على بيع ضميره بإرضائهم ليـلـ نـهـارـ للـحـفـاظـ عـلـىـ منـصـبـهـ،ـ فيـغـمـضـ عـيـنـهـ لـيـنـالـ حـسـنـ سـلـوكـ مـنـهـ بـأـنـهـ غـيرـ طـائـفـيـ .

كثيراً ما يعمدون لتعيين شخص من غيرهم يضعونه من الوصوّلين الوقحين الأنانيين يتعرّف على أبناء جلدته وطائفته وينذيقهم من الإجحاف ما لم يروه من غيره ، فيذهب المواطن المسكين إلى آخر طائفي فيحل له مشكلته ولسان الطائفي يقول هذا ابن جلدكم ألسنا أفضّل منه لكم ، مع أنهم هم الذين انتقوه وعيّنوه لأمر كهذا ، والأمر كلّه مخطط واضح . قد يستلم إنسان كفء من غير طائفي مسؤولية جديرة بها فلا يتّجاذبون معه ، يخاطب الذين لهم علاقة به فيهملون خطابه ، يوجّه من هم تحت تصرّفه فيعصون أوامرها ، يطلب اللوازم من المشتريات فيتأخرون بالرد وتلبية الطلب ، يشتكي منهم مرة بعد مرّة حتى يمل المدير فينهـرـهـ قـائـلـاـ:ـ لـيـسـ مـنـ وـرـائـكـ إـلـاـ مـشـاـكـلـ ،ـ وـتـبـقـىـ إـدـارـتـهـ مـتأـخـرـةـ بـسـبـبـ عـدـمـ التـنـفـيـذـ وـالـتـعاـونـ وـبـذـلـكـ يـفـشـلـوـنـهـ ويـضـطـرـ لـلـاسـتقـالـةـ .ـ وـبـذـلـكـ أـصـبـحـ طـائـفـيـ هـوـ النـاجـ الدـائـمـ أـمـاـ الـآـخـرـ فـهـوـ الفـاشـلـ دـائـمـاـ وـإـلـىـ الـأـبـدـ وـأـصـبـحـ ثـقـافـةـ الـعـاصـابـ الـمـتـعـارـفـ عـلـيـهـ أـنـهـ الـأـرـقـيـ وـغـيـرـهـ هـوـ الـأـدـنـىـ الـخـوـافـ الـخـاصـ الـفـاشـلـ .ـ أـيـ إـنـسـانـ يـعـتـرـضـ أـوـ يـفـضـحـ هـذـهـ الـمـارـسـاتـ الـطـائـفـيـةـ فـهـوـ إـرـهـابـيـ طـائـفـيـ أـخـوـنـجـيـ مـتـرـدـ خـائـنـ...ـالـخـ .ـ وـيـكـونـ مـصـيـرـهـ مـجـهـولـاـ فـيـ أـقـيـمةـ الـمـخـابـراتـ .ـ لـقـدـ زـرـعـ النـظـامـ الـبـائـدـ بـذـورـ نـهـاـيـتـهـ بـهـذـهـ الـمـارـسـاتـ إـنـهـ ظـلـمـ وـضـغـطـ رـهـيبـ فـجـرـ الـبـرـكـانـ ،ـ فـكـانـ مـنـ أـهـمـ أـسـيـابـ الـثـورـةـ .

المصادر: